

## الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال البائين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سمد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الأمم العزيزة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلقت للعلماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطقق اهله يهبون من رقادم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا نفر قليل . واما الباقيون فمنهم من هو مستغرق في سباته ينط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقوار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاجمال التي ناءت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فنهه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذل وخنع ، وقلد واتبع ، وأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ، وتمير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأني تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الاوان ، وأوامدية هذا المصير مخالفة لمدينة المصور الحوالي ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالي ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميتية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقبيل والقائ ، وكثرة الجدل ، وانما آية العلوم الذنوية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتركيز النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلوا بالمشاهدة والعيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلوا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والساكر ، والمتصرفين في الدنانير والدرهم ، وهم الملوك والحاكون ، وعلوا كما يعلم كل من نظر في هاتين المقدمتين البديهيتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانتياشها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جرائم الخلال والضمف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصي من عقله والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيزة القوية من حيث الدنيا وروحي كل ما عدا هذا وراء الظاهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله وصرّوحه  
وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختاب عقول العوام ، ويوهم العاقل ان  
مخالفهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم  
في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين  
على احوال البشر مستمدون لموافقهم في رأيهم فكما صدرت من واحد  
منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن  
القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية  
من سوارى السلك البرقي . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر  
والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب المآثم اذا انكروها لأنهم يعتقدون  
انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تخفض  
شيئاً من جاههم العلمي العتيق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول  
من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز  
الاسلام واعلاء كلمته . أرايت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة  
الحديوية الفخيمة في نصيحته لولى عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين  
وخذنه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان  
« الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لاقولاً  
ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمي والمخاطب به من اعظم امراء الاسلام  
بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمي المسلمين وخواصهم في

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداهم من الحواص كالتعلمين على الطريقة القتيقة يحتاجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلام الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سدّ باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تمدى على مقام الاجتهاد وتحكم فى اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ وللآخرين اجوبة سنشرحها فى مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين فى الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس فى الدين فوضى يذهب كل واحد الى ما يزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الدينى تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا فى السنة الاولى للمنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا فى الجزء الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفسدى ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن فى طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبدا متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدّد فيها وقارب ولكنه لم يجلّ الغيابة ويبصر الغاية فانبرى له بعض اهل الجمود والجمود يردّ عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطر التي

وضمها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام  
والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين  
اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المسلط  
الذي لا نظام له

ونحنم القول باستلقات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار  
الامة وامانيها لاسيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم  
الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لسائر الامم والمذاكرة في  
ذلك ليصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم  
على طريقهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون  
انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .

